عندما اعتدى الضابط الإسرائيلي على المعتقل محمود دنهش في سجن عسقلان بتاريخ ٣٠/٩/١٩٧١م كان عدد المعتقلين هناك ٤٧٧معتقلاً ، نصفهم محكومٌ عليه بالسجن المؤبد ، والنصف الثاني تزيد محكومياتهم عن ١٥ سنة[١] ، فلو أُخذ هذا السجن كعينة من بين السجون ، لأمكن التعرّف على مدى تأثير الاعتقال على العمل الفدائي ، حيث إن مئات الفدائيين خضعوا للاعتقال ، وحوكموا بالسجن ما لا يقل عن ١٥سنة سجناً فعلياً ، وهذا يعني تعطّل هؤلاء عن ممارسة دورهم النضالي المقاوم .

وكان لهذا الاعتقال آثاره ، فمن ناحية واصل فدائيون آخرون العمل الفدائي غير أنهم كانوا أقل خبرة وتدريباً ، إذ لم يسبق لهم التدرب ضمن جيش التحرير ، أو حتى أنهم لم يدرسوا التربية العسكرية في المدارس الثانوية ، لكنه وُلدوا في مجتمع يقاوم الاحتلال ، فرأوا القتل ، أو نقلوا يوماً أسلحة للفدائيين ، أو سمعوا كيف تقذف القنابل ، أو تعلموا كيفية إعداد قنابل المولوتوف ، فصنّعوها وقذفوها على الدوريات العسكرية ، وقد انعكس ذلك كله على مستوى الأداء الذي انحدر في عامي ١٩٧٢-١٩٧٣م كما مرّ سابقاً .

كما أدى الاعتقال إلى ضرب الخلايا والمجموعات مما عرقل العمل في هذا التنظيم أو ذاك ، في هذه المنطقة أو تلك ، ويصحب ذلك استيلاء الجيش الإسرائيلي على أسلحة كانت بحوزة الفدائيين ، وقد تكون هذه الأسلحة شخصية ، أو تكون في مخازن تابعة للتنظيم ، وأياً كانت فإنها خسارة كبيرة في ظل شح الأسلحة ، الأمر الذي ألجأ الكثيرين إلى تصنيع زجاجات المولوتوف لاستخدامها .

هذا على مستوى العمل الفدائي ، أما أولئك الفدائيون المعتقلونفقد حوّلوا المعتقلات إلى مدارس وطنية ، فيها برامج محو الأمية ، والعديد من الجلسات الثقافية ، والحوارات ، ودراسة تجارب الثورات العربية والعالمية ، وحرب العصابات ، وغير ذلك[٢] ، مما أفاد المعتقلين ذوي المحكوميات القليلة ، والذين خرجوا من السجن ليشاركوا ـــــ

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ٣٩٠ ؛ ع. م : شهريات السياسة الإسرائيلية ، شؤون فلسطينية ، ع ٦ ، يناير ١٩٧٢م ، ص ٢٣٢ .

(٢) الأرض : السجون في الكيان ، ص ٢٣ .

في العمل الفدائي من جديد ، أو ليتجنبوا أخطاءً كانت منتشرة في العمل السابق .

كما بدأ المعتقلون اهتمامهم بالناحية الأمنية ، وتراكمت لديهم مع الأيام تجربة أمنية ، استفادوا منها ، وأفادوا أصحاب المحكوميات القليلة ، لينقلها هؤلاء لأبناء الشعب عند خروجهم من الاعتقال ، وقد أدت هذه التجربة الأمنية إلى بدء ملاحقة المعتقلين لبعض مَنْ أُسقطوا أثناء التحقيق معهم ، ففي ٧/١/١٩٧٢م قتل المعتقلون في سجن عسقلان معتقلاً